قصص تربوية في التعليم والتعلم/ ج(2)



القصة الثالثة "احترامُ المُعلّـِمِ وإجلاله!!" تنويه: (هذه بعضُ قصص احترام المُعلّـِم والمُربّـِي، واعتبرناها قصّة واحدة لأنّها ذاتُ مضمونٍ متقارب): 1- (سبب حياتي الباقية): كانَ (الإسكندر المقدوني) مُحِبّاً للعلم شغوفاً به، ولوعاً في الإستزادة منه، وكان إلى جانب ذلك يحبّ معلّـِميه ويجلّهم، فقيلَ له ذاتَ يوم: ما بالُ تعظيمك لمؤدّـِبكَ أكثرُ من تعظيمكَ لأبيك؟ قال: لأنّ أبي سببُ حياتي الفانية، ومؤدّـِبي سببُ حياتي الباقية!! 2- (أوّل مَن فتقَ لساني بالذّـِكر): دخلَ مؤدّـِب الخليفة (الواثق) عليه مرّة، فأظهرَ إكرامه وإعظامه. فقالَ له مَن حوله: مَن هذا يا أميرَ المؤمنين؟ قال: هذا أوّلُ مَن فتقَ لساني بذكـِر اللهِ، وأدناني من رحمةِ الله!! 3- (أعزّ من هارون): كانَ العالـِم اللّغوي (الكسائيّ) يؤدّـِبُ (الأمين) و(المأمون) أولادَ هارون الرشيد، فإذا أراد النهوض من عندهما بعد انتهاء الدّرس، يتسابقان على تقديم نعلـِه له، ثمّ يصطلحان أن يُقدّـِم كلّ واحد منهما واحدة! فقال له (هارون) ذاتَ يوم: مَن أعزّ الناسِ يا كسائي؟ قال الكسائيّ: لا أعلمُ أعزّ من أمير المؤمنين! قال: بلى، إنّ أعزّ الناس هو مَن إذا نهض تقاتل وليّا عهد المسلمين على تقديم نعله له!! وقيل: زادَ في عطائه على حُسنِ أدبه لهما، وزاد في عطائهما على حُسنِ تواضعهما!! - الدروس المُستخلَصة: 1- المُعلّـِم الصالح هو الأب الثاني للطالب، والمُربّـِي الثاني للتلميذ، إن لم يكن الأوّل في بعض الحالات والأحيان، فإذا كان الأبُ جديراً بالإحترام والإجلال والإحسان، فالمُعلّـِم

المُربّ ِي شأنه شأن الأب، وقد يكون أثره في الحياة أنّه ينقلك من (الفانية) إلى (الباقية)، ومن (الظّلمات) إلى (النور). 2- المعلّ ِم المُهذّ ِب، والمُربّ ِي الفاضل أعزّ ُ من السلطان، لأنّ السلطان ملكُ الأبدان، والمُعلّ ِم ملكُ العقول والقلوب والوجدان، ومَن يعرف مقام مُعلّ ِمه يُوقّ ِرهُ. 3- قول (الواثق): (أوّل مَن فتقَ لساني)، هو تكريمٌ لأوّل مَن تركَ بصمةً تربويةً وإيمانية وروحيّةً في حياته، ويمكن أن يوسّعَ المفهوم، لنقول عن بعض معلّ ِمينا الصلحاء: - أوّل مَن علّمني الصلاة! - أوّل مَن ربطني بالمسجد وعلّمني القرآن!! - أوّلُ مَن نبّهني إلى مخاطر أصدقاء ِ السوء، وعرّفني إخوة الإيمان!! - أوّل مَن شدّني إلى المُطالعة والأدب والثقافة!! - أوّل مَن علّمني الإنضباط واحترام الوقت!! - أوّل مَن أعطاني درساً في التواضع!! ... إلخ. القصّة الرابعة "لا أدري.. لا أعلم!!" 1- جاء شخصٌ ليسأل أحد الفقهاء المشهورين واسمه (الشعبي) مسألةً فقهيّة، فقال له: لا أدري! فقال السائلُ: ألا تستحي من قولكَ (لا أدري) وأنتَ فقيهُ العراقين (أي الكوفة والبصرة)؟ فقال الشعبي: يا هذا إنّ الملائكة لم تستح ِ إذ قالت تعالى: (سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلا مَا عَلّ َمْتَنَا) (البقرة/ 32). 2- وسُئل (القاسمُ بن محمّد بن أبي بكر)، وكان أحدَ فقهاء المدينة المُتّفق على علمه وفقهه، عن شيءٍ، فقال: لا أحسنه (أي لا أعرفه ولا أجيده). فقال له السائلُ: إنّ ِي جئتُ إليكَ لا أعرفُ غيرَك. فقال القاسم: لا تنظر إلى طول ِ لحيتي، وكثرة ِ الناس حولي، وا ِ ما أحسُنه. فالتفتَ شيخٌ جالسٌ في المجلس إلى اعتراف (القاسم) بجهله، فقالَ له: يا ابنَ أخي إلزمها (أي استمرّ عليها).. فوَا ما رأيتُكَ في مجلسٍ أنبلَ منكَ اليومَ!! 3- وجاء رجلٌ يستفتي (مالك) مُفتي المدينة في مسألةٍ، فقالَ له مالك، لا أُحسِنُها!! (اي لا أعرفُ الجوابَ). فقالَ السائلُ: ضربتُ إليك من كذا وكذا (جئتُكَ من مكانٍ بعيد)، وتقول لي لا أُحسِنُها!! قال مالك: قُل لهم سألته فقال لي: لا أُحسِنُها!! فقال (القاسم): وا ِ، لأن يُقطَعَ لساني، أحبّ ُ إليّ َ أن أتكلّم بما لا عِلْمَ لي!! - الدروس المُستخلَصة: 1- يقول الإمام علي (ع): "مَن تَرَكَ قول (لا أدْري) أُصيبت مقاتِلُه". فليسَ هناك مَن يعلمُ كلّ شيء، وليسَ عاقِلٌ الذين يُجيبُ عمّا لا يعرف مخافة أن يُقال عنه أنّه جاهل، فلئن يُقال عنّ ِي جاهلٌ أهون من أن أعطي جواباً خاطئاً، بل إنّ قطع اللّ ِسان أهونُ من الكلام بغير علم! 2- علماءٌ فقهاءٌ لا يستحونَ من قول (لا أدري) و(لا أُحْسِن).. ألا يُعلّ ِمنا ذلك، نحنّ المُتعلّ ِمين في أوّل الطريق أن نتواضع أكثر، ونستخدم (لا أدري) و(لا أعْلَم) و(لا أُحسِن) حينما لا علمَ لنا ولا دراية ولا إجادة!!